ـ « خواجا » ، كان احد الشيوخ قد انتصب حينئذ ، وهو من وجهاء القرية على ما يبدو ، وخرج من بين شعبه في اتجاهنا ، واحدى يديه معقودة على صدره ، بينما امتدت الاخرى امامه تسترعي انتباهنا ، وبنوع من الطقوس الادبية التي يجدر بالطرفين الاعتراف بها كقاعدة لاية مفاوضات ، وكما يليق بالوجهاء ، تقدم منا واختار واحدا من بيننا جميعا يتفاوض معه · الا ان ذلك الذي كان قد وقع اختياره عليه ، لم يمكنه من قول كلمة واحدة وراح يشير الى مكان ذلك الشيخ صارخا في وجهه : « انت تجلس هناك في مكانك الى ان يستدعوك » ·

والشيخ الذي حاول ان يجيبه ، او ربما يثبت له شيئا ما ، تمالك نفسه وهز كتفيه عائدا الى مكانه ببطء ، مستعينا بعكازه وببعض الايدي التي امتدت من بين الجالسين اليه ، ثم عاد وجلس في مكانه ببطء وهو يتنهد قائلا : « لا اله الا الله » · وثمة شيء ما توراتي عاد وتألق في الفضاء ، سرعان ما كان يعقبه شيء آخر ينذر بالشؤم ، فيحل محله ويتعلق في الفراغ · وكل من كان قد نسي كيف سينتهي كل ذلك الذي يجري ، عاد وايقن ما الذي ينتظره ·

ـ « ما اسم هذا المكان بالمناسبة ؟ » قال شلومو حينئذ سائلا ·

ـ « خربة خزعة » ، رد بعضهم ·

ـ ٧ ـ

دعونا في هذه الاثناء للغداء ، ولم يكن موعد الغداء في محله مرة كما كان هذه المرة· اذ اننا سنتخلص من كل تلك الاشياء التي تجري تحت من ناحية ، وسنسعد بذلك النزر القليل من الشمس الدافئة المتبقية لهذا اليوم من ناحية ثانية ونستطيع التفكير في اشياء اخرى ، كما اننا ، وبكل بساطة ، كنا جائعين تماما · وبينما كنا لا نزال في الطريق قال لنا شلومو :

ـ « ان ما يدور هنا في اسفل القرية سيء · لا بد وان تكون ثمة مشاكل » ·

ـ « لا عليك ! » أجابه يهودا بثقة ديكية ،

« أهؤلاء يثيرون مشاكل ؟ اين ! » ·

ـ « لا يروقني كل ذلك » ، قال شلومو ·

ـ « فليكن » ، قال يهودا ، « فذلك ليس بسينما » ·

ـ « اني استطيع نسيان تينك العجوزتين ، اللتين كانتا تجلسان هناك ، شيء مر ·· عب ! » ·

لا احد سايره في الحديث ، فاستمر وحده : « لقد انتابني هناك ما انتابني في البداية، عندما شاهدت القتلى والجرحى والدماء لاول مرة · هل تذكرون ؟ لقد كان ذلك رهيبا ، ظننت عندها انه سيلاحقني دائما · وماذا اليوم ؟ فالقتلى والدماء اليوم بل وكل شيء اصبح لا شيء لدى ! » ·

ـ « نتعود » ، كلمة واحدة قالها يهودا له ، كانت هي الاخرى مليئة بالايماء والعزاء الساخر ·